وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية الاساسية

# نظـــام الاقطـاع فـــي مصـــر فـــي العصـــر الايـوبـــي

تقديـم

م . د . ازهار غازي مطر

١٤٣٦ هـ ٢٠١٦ م

## الملخص

النظام الاقطاعي هو تفرد مجموعة بملكية الارض وما عليها من عباد ، اما المعنى الاخر هو نظام سياسي اجتماعي واقتصادي حربي قائم على حيازة الارض وتنظيم العلاقة بين السيد الاقطاعي والتابع والنظام الاقطاعي ، وقد تأثر الاقطاع الايوبي لسلسلة من التغيرات منها الوضع السياسي والاقتصادي والازمات التي تحدث اضافة الى الاوبئة التي ينتج عنها نقص في الفلاحين ، كذلك قام بعض السلاطين الأيوبيين بمجرد اعتلائهم للعرش يعملون على احداث تغييرات في توزيع الاقطاعات للاستيلاء على اقطاعات امراء السلطان ، السابق ومنها لمماليكهم ، لذلك تبين ان نظام الاقطاع لدى الأيوبيين كان وراثياً ، وكان الاقطاع العسكري بمثابة بديل عن الراتب مقابل الخدمة العسكرية وكان لصاحب الاقطاع مسؤوليات مثل توفير وحدة مجهزة تجهيزاً كاملاً لجيش السلطان زمن الحرب كذلك بناء القلاع ، والحفاظ على مشاريع الري وايضاً يقوم بجمع الضرائب للدولة والرسوم المفروضة على المقطع .

## تمهيد

لا بد من الاشارة الى الاقطاع في العصر الفاطمي لفهم التطورات التي حصلت على الاقطاع في العصر الايوبي ، والاقطاع هو من قطع قطيعة اي قاطعة من الارض تفرد عن بقية الاراضي يُطلق عليها " قطعة " [١] ، والاقطاع على نوعين اقطاع تمليك بأن يقطع الامام ارضاً لنفر أو أكثر فيمتلكوها والنوع الثاني اقطاع استغلال واستغلال الارض دون امتلاكها [٢] .

كمان ان اقطاع التمليك لم يكتب على المُقطعين أية واجبات عسكرية ، ولكن كان عليهم دفع العُشر الى بيت المال واصلاح الجسور والقنوات التي تقع في أرضهم [٣] .

وقد قمت الدولة الفاطمية بمنح مثل هذا الاقطاع في بداية عهدها خاصة لأولاد الخلفاء والامراء والوزراء مثل مكافاة لهم ويتم استحصال هذه الاراضي من اراضي المواتلاحرائها أو الاراضي التي توفي اصحابها دون وارث [٤] .

اما اقطاع الاستغلال الذي كان يُمنح للجند والقضاة وبعض الوزراء والامراء ويكون اقطاع على استغلال الارض دون تمليكها [٥] ، فقد جعل الخليفة الفاطمي العزيز بالله لوزيره يعقوب بن كلس [٦] ، اقطاعاً بمصر والشام كان مبلغه ثلاثمائة دينار في السنة [٧] .

لقد مرت مصر بفترة فوضى داخلية وحروباً أهلية وكان ذلك في فترة حكم الخليفة المستنصر بالله [٨] ( ٤٢٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ – ١٠٩٤ م ) إذ شهدت تحول في النظام الاقطاعي وازدياد سلطة الجند والعسكر فعندما وصل بدر الدين الجمالي [٩] الى السلطة سنة ٤٦٧ هـ / ١٧٠٤ م أخذ العسكريون يحلون محل أرباب القلم في جباية الخراج ، وجعل لهم قيمة ضرائبية يؤدونها للدولة تسمى اقطاع [١٠] .

وقد استمد تسلط العناصر حتى أواخر الدولة الفاطمية وأخذوا يقطعون للأمراء والجُند ، ويبدو ان هذهِ الاقطاعات كانت من الاراضي الحكومية [١١] . واستمدت اقطاعات كبار الاجناد والامراء ، إذ تصرف بعض الامراء بالأراضي وكأنها

ملكه فقـام بغرس البساتين وانشاء الابنية [١٢] ، وأدى ذلك الى كثرة استياء صغار المُقطين من الاجناد ، وذلك لأن اقطاعاتهم قل ارتفاعها وخربت مقابل الاقطاعات التي بيد الامراء زادت في الارتفاع [١٣] ، فرأى الوزير الافضل بن بدر الجمالي [١٤] معالجة هذهِ المشكلة لذلك قام بحل الاقطاعات وأعـاد روحها [١٥] وقـام بعمل مزايدة عليها ودعـى الامراء والاجناد للمزايدة عليها ، وجُعلت مدة الاقطاع ثلاثين سنة [١٦] .

يبـدو ان هذا الامر قد أدى الى تهدئة الاوضـاع في مصر بسبب اقطاعات العسكرين ولكن هذه الاقطاع لم تنتهي في مصر الفاطميـة بل استمر الى مجيء الايوبيين الى مصـر .

## الاقطـاع في العصـر الايـوبـي

كان الاقطاع السائد في العصر الايوبي غلى نوعيـن :

اقطاع اداري الذي اشتمل على الاسرة الحاكمة وكبار الامراء والموظفين وكان يشمل وحدة اقليمية ادارية ، أمـا النوع الثاني فهـو الاقطاع العسكري أي الحربـي الذي لا يختلف اصوله وقواعده عن الاقطاعات السلجوقية [١٧] ، ويبدو هذا واضحـاً من خلال زيادة مداخيل رجـال الدولة من العسكرين على هذا النحـو وهذا تغير حصل في نظـام الدولـة عمـا كـان عليه في العصـر الفاطمي ، لأن الدولة الايوبيـة دولة ذات روح حربية عسكرية استمدت اصولها من الدولة الزنكية ومن قبلها الدولة السلجوقية [١٨] ، وان هذا التحول المالي الذي كـان سببه تحول سلطة ادى الى زيادة الاعباء المالية المترتبة على الدولـة لذلك قام الوزير السلجوقي نظام الملم [١٩] بإشاعة نظام الاقطاع العسكري بحيث يكون لكل منهم ما مقـدار راتبه اقطاعاً [٢٠] ، لذلك سعى الامراء والجند لزيادة مداخيلهم عن طريق عمارة الاراضي الزراعية والاهتمـام بشؤنها وتحسين أحوالهـا [٢١] . ونظراً

لأن الدولة الايوبية امتداداً للدولة الزنكية [٢٢]، وهي بدورها وريثة للسلاجقة في نظامها وادارها [٢٣] قام صلاح الدين بتعميم نظام الاقطاع العسكري في مصر بحيث اصبح معظم اراضيها الزراعية للسلطان وجنده وامراءه [٢٤].

فقد بدأ صلاح الدين الايوبي بتوزيع الاقطاعات في مصر منذ كان نائباً عن نور الدين ويدل ذلك على اقطاعات والده نجم الدين ايوب [٢٥]، تشمل عدد من أقاليم الديار المصرية [٢٦]، إذ قدر دخل منطقة البحيرة وحدها بـ ٤٠٠ ألف دينار [٢٧]، أما إقطاع شمس الدولة توران شاه [٢٨]، كان يشمل قوص [٢٩]، واسوان [٣٠]، وعيذاب [٣١]، وقد كانت لهذهِ الاقطاعات ايرادات ضخمة [٣٢]، على اصحابها يدل على ذلك العبرة [٣٣]، المتحصلة عن الدولة ؛ فضواحي الاسكندرية كانت عبرتها في عام ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م ما مقدار ( ٨٠٠٠٣٨ ) دينار [٣٤]، واما عبرة قوص واسوان وعيذاب في عام ( ٥٦٥ هـ / ١١٦٩ م ) ما مقداره ( ٢٦٦ ) ألف دينار [٣٥]،وبعد فترة أضاف صلاح الدين الى اقطاع أخيه تورانشاه منطقة بوش [٣٦]، وأصبح دخلها وملحقاتها ( ٧٠ ) ألف دينار والجيزة مع ملحقاتها وسمنود [٣٧]، ودخلها ( ٦٠ ) ألف دينار [٣٨].

أما في سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م قام صلاح الدين بإراكة البلاد واعاد مسح الاراضي الزراعية لتقدير خصوبة التربة وتقدير الخُراج عليها لذلك بدأت مرحلة جديدة في توزيع الاقطاعات بين السلطان وامرائه واجناده [٣٩]، ولكن يبدو ان هذا التقدير يتغير من سنة الى اخرى تبعاً لمِا يصيب البلاد من نقص المحصول ، لانخفاض النيل أو طغيانه أو نتيجة الاهمال وغيره من العوامل التي تؤدي الى نقص المحصول أو زيادته .

لذلك كانت العبرة دائمة التغيير وهــذا يتبعه تغيير في عبرة اقطــاع لكل طائفة من حين الى آخــر فمثــلاً في سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م استقرت العبرة على النحــو التالي :

١. الديوان العالي ٧٢٨,٧٤٨ دينـــاراً
٢. الامراء والاجنــاد والمرسوم بابقائهم في اقطاعاتهم ١٥٨,٢٠٣ دينــار
٣. القضاة والشيوخ ٧,٠٠٤ دينارأ
٤. الغزاة والساقلة ١٠,٧٠٥ ديناراً [٤٠] .

ويتضح ان هناك اختلاف بين هذه المبالغ المُقدرة وبين ما هــو مُحَصل فعلاً [٤١]، مما أدى الى جعل صلاح الدين الايوبي في اعادة النظر في توزيــع الاقطاعــات ومعرفة عبرها ، والنقص منها والزيادة فيها ، الى ان استقرت العبرة على ٦٤٨,٠٠٠ فارس ، منهم امراء مائة واحد عشر اميراً ، و ٦٩٧٦ طواشياً [٤٢]، و ٥٥٣ غلامــاً من القراغلامية [٤٣]،والمستقر منها جميعاً من المــال ٣,٦٠٠,٠٧٥ ديناراً ، وذلك خارج عن المحلولين [٤٤]، من الاجناد والموسومين بالحوالة على العشر وعلى عدة العربان المقطعين بالشرقية والبحيرة [٤٥].

ولم يمضِ على التنظيم الاقطاعي سنتان ، حتى جعل صلاح الدين اقليم الفيوم اقطاعاً لأبن أخيــه تقي الدين عمر [٤٦].

أمـــا فــي سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م اعاد صلاح الدين النظر في توزيع الاقطاعات [٤٧]، وقد عمل صلاح الدين على تقسيم دولته بين اولاده واهله على أُسس اقطاعية [٤٨]وقـد تم ذلك التقسيم بناء على نصيحة ابن جندر [٤٩]،وقد اخذ صلاح الدين بنصيحة

ابن جندر واعطى مصر لولده العزيز عثمان والشام لولده الافضل وحلب لولده الظاهر ، واعطى اخاه العادل اقطاعات كثيرة بمصر وجعله انابكاً للملك العزيز [٥٠].

ويبـــدو انه حصل هناك تطور آخــر في الاقطاع العسكري ففي سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٣ م نشب نزاع بين ابناء صلاح الدين ، فقد كانت الامراء الاسدية قد ناصبت العداء للعزيز عثمان لتقديمة الامراء الصلاحية عليهم ، فمــا كان من العزيز إلا أن قام بحرمان الامراء الاسدية من اقطاعاتهم لانهم انضموا الى جانب العادل والافضل ضده [٥١]، وقد وصف المقريزي ذلك " كثرت بين الامراء اشاعة ان اقطاعاتهم تؤخذ منهم ، فقصروا في عمارة البلاد " [٥٢]، ولما كانت سياسة العادل مبنية على قاعدة التدخل في شؤون ابناء صلاح الدين سواء في مصر او الشام [٥٣] ، لذلك أرسل الى الاسدية يعدهم بالاقطاعات الوافرة اذا ظلوا على مواقفهم من العزيز فلمــا صارت الاتابكية للعادل اخذ في تنفيذ وعوده ، بــأن اقطع الاسدية الاقطاعات الوافرة [٥٤] .

وفـــي سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م أصبحت السلطة للعادل واعاد النظر في توزيع الاقطاعات اذ اقطع الملك العادل الاقطاعات المملولة من الامراء المنصرفين عن الخدمة وحاسب المستمرين حسابــاً شديداً [٥٥] .

ســار العادل على نفس منهاج اخيه صلاح الدين ، ومن قبله السلاجقة وآل زنكي في تقسيم دولته بين ابنائه قبل وفاته ، فكانت مصر من نصيب الملك الكامل [٥٦] ، الذي عمل على ايثار ابناء البيت الايوبي بالاقطاعات الكبرى فأقــر الفائز ابراهيم ، والمفضل قطب الدين على ما يديمها من اقطاع [٥٧] ، وقد استمر هذا الى بقية الملوك الايوبين الذين تولوا السلطة وكانت لهم اقطاعات مخصصة لهم .

يتضح ايضاً ان هناك اقطاعات للقبائل العربية اطلق عليها الاعتداء [٥٨] ، كما كانت غالبية اقطاعات القبائل العربية بمصر في مناطق معينة من الشرقية والبحيرة [٥٩] ، واهم هذه الاقطاعات ما اقطعه السلطان صلاح الدين لقبائل جذام وثعلبة [٦٠] .

كمـا حصل العريان على الاقطاعات ايضاً اذ كان لديهم نصيب من هذه الاقطاعات لقاء تقديم خدمات عسكرية للدولة [٦١] ، والتجنيد كقوى عند الحاجة ، ومن ذلك انخراط ١٣٠٠ رجل من قبيلة جذام في الجيش [٦٢] ، اضافة الى قيام العريان بالمحافظة على الامن وحماية طريق التجارة ، ومعاقبة قُطاع الطرق ، ونقل الغلال ، اضافة الى ارسال الخيوال كهدايا سنوية الى السلطان [٦٣] .

يتضح ان القبائل العربية المُقطعة تتعرض للعقوبة في حال اخلالهـا بواجباتها ، اذ امر صلاح الدين في سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م بمصادرة مستغلات العريان بالشرقية وان ينتقلوا الى اقليم البحيرة ، ومصادرة اقطاع جذام وثعلبة لقيامهم بنقل الغلال الى بلاد الفرنج [٦٤] ، كمـا اقتطع صلاح الدين من اقطاعات العريان الثلثين ، وعوض بها مقطعي الفيوم ، إلا ان العزيز اعاد الاقطاع لقبيلة جذام وثعلبة [٦٥] .

وكان للاقطاع ديواناً خاصاً به وهو احد الدواوين الملحقة بديوان الجيش مختصاً بما هو مقطع للاجناد [٦٦] ، وانحصر عمل هذا الديوان في اثبات الاقطاعات وعبرتها وما على المقطعين من دفعه الى بيت المال [٦٧] ، وحفظ السجلات المتعلقة بالاقطاع ، دون حصول تغير في الاقطاعات [٦٨] .

أمـــا عن تغيير مراتب الاجناد وتوزيع الاقطاعات فيتم بمقتضى مرسوم يصدر عن السلطان عن طريق ديوان الجيش ، اذ كان يتولاها كاتب ديوان الجيش واذا حصل تغيير في

احد المقطعين يتم ضمن منشور وبين ذلك كاتب الجيش اذ يذكر فيه تاريخ المنشور والمتنقل فيه واليه الاقطاع ، كذلك اذا ما سقط احد الاجناد ( المقطعين ) أعلم على اسمه بالوفاة (٦٩) .

وكــان يرأس ديوان الجيش ناظر الجيش المسؤول عن النظر في الاقطاعات وما يخرج منها وما يدخل اليها وتحرير جزيئاتها (٧٠) ، كما كانت تحت يديه مستوفين أصغر منه للاشراف على اقطاعات العريان والمتقاعدين (٧١) .

وكــان ديوان الجيش يتضمن اسماء ارباب الاقطاعات على اختلاف طبقاتهم ، وجميع افراد الجيش السلطاني ، وجيوش الامراء ، وابتداء امرتهم حسب السنين الهلاكية وعمن انتقل اليه الاقطاع ، وعدد الجند الذين يقتنيهم في اقطاعه وامام كل اسم عبرة اقطاعه ( رمزاً لا تصديهأ ) (٧٢) ، ويبدو ان سبب جعل الامنهم رمزاً وذلك من باب الحذر والسرية التي توخاها موظفــو الدواوين ، ولن يتم الكشف عنها إلا بموجب مرسوم من السلطان (٧٣) .

وكــان رئيس الديوان يطلب من موظفيه ان يسترفعوا في كل سنة نسخة قوانين ري البلاد ، ليحكم ما نقص وما زاد من الاراضي المزروعة كذلك نسخة من السجلات من الاقاليم لمعرفة مــا آل اليه امر مواردهــا المالية (٧٤) .

ويتضح اهمية اوراق السجلات لما تحويه من مشروحات تشمل اسم كل فلاح وفدانه مفصلاً بجهاته وعند نبات الزرع تمسح ارضه عن طريق مباشري المساحة ومعهم كاتب العمل والقصابين كما يعينون اصناف المزروعات (٧٥) .

ويحرص ديوان الجيش على متابعة الاحوال الزراعية في الاقطاعات ومراقبتها واعادة النظر في الاموال المفروضة على اصحابها كل ثلاثة اعوام (٧٦) ، وتقدر قيمة الاقطاعات بالعبرة وتعرف بأنها ما يتناوله المُقطع من الاراضي المقطعة له (٧٧) .

كمـــا استعمل الديوان الدينار الحبشي (٧٨) ، كوحدة نقدية لتقدير قيمة عبرة مختلف الاقطاعات اذ جعلوا لكل اقطاع عبرة دنانير معينة من قليل او كثير ، وربما كان متحصل مائة دينار في اقطاع أكثر من متحصل مائتي دينار فـــأكثر من اقطاع اخر (٧٩) .

ويبــدو ان الاقطاعات كانت تمنح كبديل للراتب مقابل الخدمة العسكرية وتتناسب سعتها وعدد الجند الذين يعتمدون عليها (٨٠) ، واذا اعطى السلطان اقطاعاً جديداً لأحـد المقطعين كان على المقطع تقديم عدداً أكبـر من الجيش الى السلطان ، ففي توقيع لأحد العناصر الممتازة في الجيش يوضح ان الاقطاع كان نظير ما قدمه الامير من خدمات حربية وشمل وصية للمُقطع بـــأن يكون دائماً في " التأهب للخدمة كالسهم الموضوع في وتره " وان يكثر من الفرسان بزيادة العطاء لهم ، حتى يعينهم على اعداد القوة (٨١) .

كما كانت على المقطع بعض الواجبات الاقتصادية منها اتقان الجسور وصيانة مشاريع الري الداخلة في اقطاعه والمساهمة في حفر الخلجان التي تزود بلاده بالميـــاه في حالة ازدياد نسبة الترسيب ، وإمداد الفلاحين بالتقاوي واقتناء العدد المقرر عليه من الجند ، وتخصيص جزء من اقطاعه لكل منهم سواء أكـان في صورة اقطاع صغير أو مرتب وتوزيع النفقات فيمـا بين المقطعين بما يتناسب وسعة كل اقطاع (٨٢) .

اضافة الى جمع ضريبة الخراج والتزامات اقطاعه للدولة مثل اداء ضريبة الجزية والزكاة ، ونصيبها من الاتبان والفراريج (٨٣) ، وغالباً ما كان المقطعون يـــأخذون أكثر من نصيبهم من الفراريج ( الدجاج ) بعـد تحصيلهم لنصيب الدولـة (٨٤) .

وبمـــا ان الدولـة الايوبية قد حدثت فيها الكثير من الازمات الاقتصادية والاوبئة فقد اثرت على الفلاحيـن اذ كان المقطعون يرسلون اجنادهم لزراعة الارض ، ففي سنة ٥٩٦ ـ ٥٩٨ هـ / ١٢٠٠ ـ ١٢٠٢ م حلت موجة من الوبـــاء رافقها نقص في اعداد الفلاحين فقام الجُنـد بزراعة الاراضي المقطعة وحصاد المحصول وطحن الحبوب (٨٥) .

يتضح ممـا سبق ان الاقطاع الايوبي كان وراثيـاً (٨٦) ، اذ ابقى صلاح الدين في سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م لشيركوه بن ناصر الديـن محمد بن شيركوه وهو طفل في الثانية عشر من عمره إقطاع حمص والرحبة وذلك بعد وفـاة ابيه (٨٧) ، كما كان الملك الصالح نجم الدين ايوب اذا مات احد مماليكه وكان له ولد انعم باقطاع ابيه عليه (٨٨) .

وقد حرصت الدولة على ان لا يكون الاقطاع كتلة اقليمية واحدة ، وتوزيع اقطاعات الامراء والاجناد في عدد من الاعمال وضمن العمل الواحد ، فغالباً ما كانت القرى المقطعة بعيدة عن بعضها البعض حتى ان بعضها كان في الشام ويبدو السبب في ذلك الحد من قدرة الامراء في تكوين أي نفوذ لهم في مناطق اقطاعاتهم والثورة على الدولة ، اضافة الى ان السلطان كان غالباً ما يمنح الاقطاعات الشاغرة ، والتي لا تكون في منطقة واحدة بل في عدة مناطق (٨٩) .

ويذكر المقريزي الى ان الاقباط هم اول من شجع السلاطين على توزيع الاقطاعات لإضعاف جيش مصر وزيادة كلفة الجند (٩٠) ، لأن عملية جمع الضرائب كانت تتطلب من المقطع تعيين وكيل وشاهديـن في كل قطيعة ممـا يزيـد من الاعباء المالية ويُضعِف الالتزام العسكري لعدم قدرة المقطع على القيام بهـا مما دفع بالكثيـر من الاجناد للنزول على اقطاعاتهم (٩١) .

كمــا يتضح ايضاً ان بعض السلاطين الايوبين بمجرد اعتلائهم للعرش يعملون على احداث تغييرات في توزيع الاقطاعات للاستيلاء على اقطاعات السلطان السابق ومنها لمماليكهم (٩٢) ، اضافة الى معاقبة بعض الامراء والقضاة على نفوذهم مما يؤدي الى اعادة توزيع اقطاعاتهم (٩٣) ، وايضاً هناك عامل التنقلات الادارية ، كأنتقال بعض الامراء الى مصر ومنحهم اقطاعات جديدة (٩٤) .

يتضح ممــا سبق ان هناك عوامل كثيرة أدت الى تغيير في توزيــع الاقطاعات كما انه حصل تغير ايضاً بسبب الظروف التي مرت بها مصر من عوامل اقتصادية واوبئة .

## الهـوامــش والمصــادر


١- الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ( ت ١٢٠٥ هـ ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ( القاهرة - ١٣٠٦ هـ ) ، ج ٥ / س ٤٧٤ .

٢- الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب البصري ( ت ٤٥٠ هـ ) ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، ( القاهرة - ١٩٧٣ ) ، ص ١٩٠ .

٣- سيد ، ايمن فؤاد ، الدولة الفاطمية في مصر - تفسير جديد - الدار المصرية للطباعة ، ( القاهرة - ٢٠٠٠ ) ، ص ٧٠٥ - ٧٠٦ .

٤- المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي ( ت ٨٤٥ هـ ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية ، تحقيق محمد زنيم ، مكتبة مدبولي ، ( د . م - ١٩٨٨ ) ، ج ٢ / ص ٢٨٨ .

٥- الدوري ، عبد العزيز ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ( بيروت - ١٩٦٩ ) ، ص ٩٠ .

٦- يعقوب بن كلس : هو ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابراهيم ( ٣٦٧ - ٣٧٣ هـ ) ، اول الوزراء الفاطمين في الديار المصرية . كان يهودياً ثم اعتنق الاسلام على المذهب الاسماعيلي ، ينظر : ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد

( ت ٦٨١ هـ ) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، ( بيروت - ١٩٧٢ ) ، ج ٧ / ص ٢١ - ٣٤ .

٧- الدوري ، مقدمة ، ص ٩٠ .

٨- المستنصر بالله : سعد بن علي الظاهر لاعزاز دين الله ، ابن الحاكم بأمر الله ( ٤٢٧ - ٤٨٧ هـ ) ، ابو تميم بلغت الدولة الفاطمية في عهد أوج اتساعها . ينظر : ابن خلكان ، ج ٥ / ص ٢٢٩ .

٩- بدر الدين الجمالي : هو امير الجيوش ابو النجم بدر الجمالي ( ٤٦٦ - ٤٨٧ هـ / ١٠٧٣ - ١٠٩٤ م ) ، مملوك أرمني ترقى في الخدمة العسكرية وتقلب في الولايات كان أخرها نيابة عكا قبل ان يلي الوزارة للمستنصر العبيدي ( ٤٢٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٣٦ - ١١٠٤ م ) فأنقذ البلاد مما كانت فيه من فوضى واضطراب . ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج ١ / ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

١٠- المقريزي ، الخطط ، ج ١ / ص ٢٤٨ .

١١- الدوري ، مقدمة ، ٢ ١٠١ - ١٠٢ .

١٢- المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

١٣- النويري : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ( ت ٧٣٢ هـ ) ، نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق علي بو ملحم ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ٢٠٠٤ ) ، ج ٢٨ / ص ١٧٨ .

١٤- الافضل بن بدر الجمالي : هو ابو القاسم الافضل امير الجيوش شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الدين الجمالي ( ٤٨٧ - ٥١٥ هـ / ١٠٩٤ - ١١٢١ م ) ولي الوزارة بعد ابيه وكان المتحكم في امور الدولة في عهد الخليفة المستعلي العبيدي والامر بأحكام الله الذي بأنه هو الذي قتله بسبب انه سمح للناس في اظهار عقائدهم . ينظر : ابن الغماد ، ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي ( ت ١٠٨٩ هـ ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ( بيروت - ١٣٩٩ هـ ) ، ج ٥ / ص ٤٧٠ .

١٥- الروك : كلمة تدل على القيام بعملية قياس الارض ومعبرها قي سجلات وتثمينها ، اي تقدير خصوبة تربتها لتقدير الخراج وتعني في الوقت الحاضر تعديل الضرائب .

ينظر : ابن مماتي ، الاسد ابو المكارم ( ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م ) ، قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطية ، مكتبة مدبولي ، ( القاهرة - ١٩٩١ ، ص ٤٥٥ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج ١ / ص ٢٨٧ .

١٦- النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٨ / ص ١٧٨ - ١٧٩ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج ١ / ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

١٧- ربيع ، حسنين محمد ، النظم المالية في مصر زمن الايوبين ، مطبعة القاهرة ، ( د . م - ١٩٦٤ ) ، ص ٢٧ .

١٨- العبادي ، احمد مختار ، قيام دولة المماليك الاولى في مصر والشام ، ( بيروت - ١٩٦٩ ) ، ص ٧٣ - ٧٦ .

١٩- نظام الملك : ابو علي الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس ، من اشهر وزراء الاسلام وله الكثير من التنظيمات والاعمال منها نشر المدارس وغيرها وزر للسلطانين السلجوقين ألب أرسلان ( ٤٥٥ - ٤٦٥ هـ ) ، وملك شاه ( ٤٦٥ - ٥٤٨ هـ ) مات مقتولاً في سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م . ينظر : العماد الاصفهاني ، تاريخ دول آل سلجوق باختصار الفتح البنداري ، تحقيق لجنة احياء التراث ، ( بيروت - ١٩٨٠ ) ، ص ٥٨ - ٩٠ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٢ / ص ١٢٨ - ١٣١ .

٢٠- العماد الاصفهاني ، تاريخ آل سلجوق ، ص ٩٠ .

٢١- المصدر السابق ، ص ٦٠ ؛ العبادي ، قيام دولة المماليك ، ص ٧٥ ؛ ربيع ، النظم المالية ، ص ٢٦ .

٢٢- القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي ( ت ٨٢١ هـ ) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ( القاهرة - ١٣٣١ هـ ) ، ج ٤ / ص ٥ ؛ ربيع ، النظم المالية ، ص ٢٦ .

٢٣- طرخان ، ابراهيم ، النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى ، دار الكتاب العربي ، ( القاهرة - ١٩٦٨ ) ، ص ٣٠ ؛ العبادي ، قيام دولة المماليك ، ص ٧٣ .

٢٤- المقريزي ، الخطط ، ج ١ / ص ٩٧ ؛ طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٣٢ - ٣٣ .

٢٥- نجم الدين ايوب : ابو الشكر ايوب بن شادي بن مروان ( ت ٥٦٨ هـ / ١١٧٣ م ) أشتهر برجاحة الرأي والسداد في التفكير ولي تكريت في العراق فترة من الزمن وكان في ولايته هذه قد اسدى معروفاً للملك العادل نور الدين زنكي ( ٥٥٨ - ٥٦٩ هـ ) فلما اضطر للخروج منها هو واخوه اسد الدين شيركوه قصدا الملك العادل في الموصل فأكرهما واقطعهما اقطاعاً حسناً واصبحا من جملة رجاله وكبار قادته . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ١ / ص ٢٥٥ - ٢٥٩ .

٢٦- طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٣٦ - ٣٧ ؛ ربيع ، النظم المالية ، ص ٢٧ .

٢٧- ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم ( ت ٦٩٧ هـ ) ، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق جمال الدين السينال ، ( القاهرة - ١٩٥٣ ) ، ج ٢ / ص ١٥٢ .

٢٨- توران شــاه : الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن نجم الدين ايوب كان اسن من اخيه صلاح الدين اشتهر بالسخاء والكرم والشجاعة . ينظر : ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٢ / ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

٢٩- قوص : مدينة تقع جنوبي الفسطاط على الشاطئ الشرقي للنيل وتبعد عنها مسير اثنتا عشر يوماً وتعد قصبة الصعيد واهلها على ثراء واسع ، ويشتغلون بالتجارة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ / ص ٤١٣ .

٣٠- اسوان : مدينة كبيرة بــأقصى جنوب مصر تشرف على النيل من شرقية وتشتهر بزراعة التمور . ينظر : الاصطخري ، ابراهيم بن محمد المعروف بالكرخي ( ت ٣٤٦ هـ ) ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، مراجعة محمد شفيق غربال ، ( القاهرة - ١٩٦١ ) ، ص ٤٠ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ / ص ١٩١ - ١٩٢ .

٣١- عيذاب : هي بليدة على البحر الاحمر ، تعد ميناء تجارياً هاماً للتجارة القادمة من على هذا البحر . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ / ص ١٧١ .

٣٢- طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٣٧ ؛ ربيع ، النظم المالية ، ص ٢٧ .

٣٣- العبرة : هي مقدار المربوط ( الدخل ) من الخراج والاموال على كل اقطاع من الاراضي ، ويتحصل من كل قرية من غلة وصنف . ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج ١ / ص ٤٣ ؛ طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٤٩٨ .

٣٤- المقريزي ، الخطط ، ج ١ / ص ٨٧ .

٣٥- ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ / ص ١٥٢ ؛ ربيع ، النظم المالية ، ص ٢٧ .

٣٦- بوش : مدينة من ضواحي الصعيد الادنى في غرب النيل . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ / ص ٥٠٨ .

٣٧- سمنود : مدينة من جهة دمياط على ضفة النيل ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ / ص ٥٤ .

٣٨- ابو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم ( ت ٦٦٥ هـ ) ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق محمد علي ، مطبعة دار الجبل ، ( بيروت - ١٩٧٤ ) ، ج ٢ / ص ١٢٠ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ / ص ١٥٢ .

٣٩- المقريزي ، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي ( ت ٨٤٥ هـ ) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، طـ ١ ، تحقيق محمد عبد القادر عطـا ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٩٧ م ) ، ج ١ / ص ٨٤١ - ٨٤٢ .

٤٠- المقريزي ، الخطط ، ج ١ / ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

٤١- المصدر نفسه ، ج ١ / ص ٢٥٣ .

٤٢- الطرابشي : هم الجنود من الفئة الاولى من العساكر . ينظر : المقريزي ، السلوك ، ج ١ / ص ٧٥ .

٤٣- القراغلامية : وهم جماعات الضبطية وعملهم مراقبة الطرق اثناء سير الجيوش . ينظر : المقريزي ، السلوك ، ج ١ / ص ٧٥ .

٤٤- المملوليت : هم الذين انحلت اقطاعاتهم ورواتبهم فـأصبحوا بطالين . ينظر : المقريزي ، السلوك ، ج ١ / ص ٧٥ .

٤٥- المقريزي ، الخطط ، ج ١ / ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

٤٦- تقي الدين عمر : هو الملك المظفر تقي الدين ابو سعيد عمر بن شاهنشاه بن ايوب صاحب حماة ، ابن اخي السلطان صلاح الدين ، كانت له وقائع مشهورة مع الفرنج ( ت ٥٨٧ هـ ) . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٣ / ص ٤٥٦ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ / ص ٣٧٨ - ٣٧٩ .

٤٧- ابو شامة ، الروضتين ، ج ٣ / ص ٢٦٣ .

٤٨- ابن كثير ، ابي الفـــدا ، الحافظ اسماعيل بن عمر الدمشقي ( ت ٧٧٤ هـ ) ، البداية والنهاية ، طـ ٢ ، مكتبة المعارف ، ( بيروت - ١٩٧٧ ) ، ج ٣ / ص ٦ .

٤٩- ابن جندر : وهو الامير علم الدين سليمان بن جندر ، وكان من اكابر امراء حلب ، ومشايخ الدولتين النورية والصلاحية ، شهد مع صلاح الدين حروبه كلها ، توفي اواخر ذي الحجة سنة ٢٨٧ هـ . ينظر : ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتاكي ( ت ٨٧٤ هـ ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تقديم محمد حسين شمس الدين ، طـ ١ ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٩٢ ) ، ج ٦ / ص ١٠٣ .

٥٠- ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم ( ت ٦٣٠ هـ ) ، الكامل في التاريخ ، مراجعة يوسف الدقان ، طـ ١ ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٨٧ ) ، ج ١٠ / ص ٢٢٥ .

٥١- ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ / ص ٥٣ - ٥٤ .

٥٢- المقريزي ، السلوك ، ج ١ / ص ١١٩ .

٥٣- طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٤٤ .

٥٤- ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ / ص ٥٥ .

٥٥- النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٩ / ص ١٠ .

٥٦- النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٩ / ص ٥٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ / ص ٢٠٠ .

٥٧- النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٩ / ص ٥٥ .

٥٨- الاعتداد : هي اقطاعات يقل متحصلها عن سائر اقطاعات افراد الجيش . ينظر : القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٣ / ص ٥٦٥ .

٥٩- الدوري ، مقدمة ، ص ١٠٢ .

٦٠- القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٣ / ص ٥٦٧ .

٦١- المصدر نفسه ، ج ٣ / ص ٥٦٨ .

٦٢- جواتبان ، دراسات في التاريخ الاسلامية والنظم الاسلامية ، تعريب عطية القوصي ، طـ ١ ، وكالة المطبوعات ، ( الكويت - ١٩٨٠ ) ، ص ١٧٣ .

٦٣- النويري ، نهاية الارب ، ج ٨ / ص ١٥١ .

٦٤- االمقريزي ، السلوك ، ج ١ / ص ٧١ .

٦٥- المصدر نفسه ، ج ١ / ص ٧٣ .

٦٦- القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٣ / ص ٥٦٥ .

٦٧- ابن الفرات ، ناصر محمد عبد الرحيم ( ت ٨٠٧ هـ ) ، تاريخ ابن الفرات ، تحقيق حسن محمد الشماع ، ( البصرة - ١٩٦٧ ) ، مج ٤ / ج ١ / ص ١٤٧ .

٦٨- المقريزي ، الخطط ، ج ١ / ص ١٧٩ ؛ العريني ، الاقطاع في الشرق الاوسط ، ص ١٣٦ .

٦٩- النويري ، نهاية الارب ، ج ٨ / ص ١٥١ - ١٥٢ .

٧٠- النابلسي ، عثمان بن ابراهيم ( ت بعد ٦٣٢ هـ ) ، لمع القوانين ، مكتبة الثقافة الدينية ، ( مصر - ١٩٨٨ ) ، ص ٢٣ .

٧١- المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

٧٢- النويري ، نهاية الارب ، ج ٨ / ص ١٥١ .

٧٣- المصدر نفسه ، ج ٨ / ص ١٥٩ .

٧٤- النابلسي ، لمع القوانين ، ص ٢١٣ .

٧٥- النويري ، نهاية الارب ، ج ٨ / ص ١٨٣ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٣ / ص ٥٢٥ - ٥٢٦ .

٧٦- النويري ، نهاية الارب ، ج ٨ / ص ١٥١ .

٧٧- ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٢٥٥ .

٧٨- الدينار الحبشي : وهو مسمى لا حقيقة ، استعمله اصحاب ديوان الجيش قي تقدير عبرة مختلف الاقطاعات فجعلوا لكل اقطاع عبرة دنانير حبشية تكثر أو تقل حسب مرتبة صاحب الاقطاع وقيمة وظيفته في الدولة ومكانته في المجتمع ويساوي ربع دينار مضافاً اليه أردبــاً من الحبوب ( ثلثين من القمح وثلثين من الشعير ) فالارض التي عبرتها مائة دينار حبشي ينبغي ان يتحصل منها مائة اردب وخمسة وعشرون ديناراً . ينظر : ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٣٦٩ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٣ / ص ٥٠٩ .

٧٩- النويري ، نهاية الارب ، ج ٨ / ص ٢٥١ .

٨٠- الدوري ، مقدمة ، ص ١٠٤ .

٨١- القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٣ / ص ١٥٨ .

٨٢- ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٢٣٣ .

٨٣- عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، مصر والشام في مصر الايوبين والمماليك ، ( القاهرة - د . ت ) ، ص ١٣٨ .

٨٤- النابلسي ، عثمان بن ابراهيم ( ت بعد ٦٣٢ هـ ) ، تاريخ الفيوم وبلاده ، طـ ١ ، دار الجبل ، ( بيروت - ١٩٧٣ ) ، ص ٧٤ .

٨٥- المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

٨٦- الدوري ، مقدمة ، ص ١٠٤ .

٨٧- ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٠ / ص ١٣٥ .

٨٨- الدواداري ، ابو بكر بن عبد الله بن ايبك ( ت ٧٣٤ هـ ) ، كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار احياء الكتب العربية ، ( القاهرة - ١٩٧٢ ) ، ج ٧ / ص ٣٧١ .

٨٩- النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٩ / ص ٢٤ .

٩٠- المقريزي ، الخطط ، ج ١ / ص ٢٧٤ .

٩١- النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٩ / ص ٢٢٥ .

٩٢- المصدر نفسه ، ج ٢٩ / ص ١٨٠ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج ١ / ص ٣٠٠ .

٩٣- ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ / ص ٥٣ - ٥٤ ؛ ابن الفرات ، تاريخ ، مج ٤ / ج ٢ / ص ١٢٢ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج ١ / ص ١٢٨ .

٩٤- ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ / ص ١١٢ - ١١٣ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٩ / ص ١٧ ؛ ابن الفرات ، تاريخ ، مج ٤ / ج ٢ / ص ٢٧٨ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج ١ / ص ١٥٢ .

## Abstract

The feudal system is the uniqueness of the group ownership of the land and the slaves, and the other meaning is a political system that social and economic wars based on the acquisition of land and regulate the relationship between the feudal lord and of the feudal system, was affected by the feudal Ayoubi a series of changes, including the political and economic situation and the crises that occur in addition to the epidemics that result in a shortage of peasants, as well as the some of the Ayyubid sultans once ascension to the throne are working to make changes in the distribution of Alaqtaat to seize the fiefs princes Sultan, the former of which the Mmaenm, so it turns out that the feudal system of the Ayyubid was genetically, and it was the military feudalism as a substitute for salary in exchange for military service and was the owner of feudalism responsibilities such as providing unit fully equipped army of Sultan wartime as well as building castles, and maintain irrigation projects and also collect taxes to the state and fees imposed on the section .